ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٣/١١/١٠م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

يتابع حضرته ذكر أحداث من سيرة النبي ﷺ وقعت على إثر غزوة بدر:

إنشاء مقبرة جنة البقيع وقعت في السنة الثانية من الهجرة، حين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كانت هناك مقابر كثيرة، فكانت لليهود مقابر خاصة، وكانت لشتى القبائل العربية مقابر خاصة فانتخب النبيُّ ﷺ "بقيع الغرقد" لتكون مقبرة المسلمين، أول من دُفن فيها كان عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

غزوة بني غطفان أو غزوة ذي أمر بالذكر. فلما بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من ثعلبة ومحارب قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، ندب رسول الله ﷺ المسلمين وخرج من المدينة في أربعمائة وخمسين رجلا ومعهم أفراس، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقعت غزوة غطفان في ربيع الأول العام الثالث من الهجرة. نزل النبي ﷺ لمحاربة غطفان في مكان اسمه ذي أمر لذلك سُمّيت هذه الغزوة بغزوة ذي أمر. وقد ورد عن خروج النبي ﷺ لمقاومة اجتماع المشركين، إلا أنهم حين رأوا قدوم جيش الإسلام هربوا وصعدوا الجبالَ. ووصل النبي ﷺ إلى ماء ذي أمر ونزل هنالك. عندها نزل المطر بغزارة وتبلّلت ثياب النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم. فترع رسول الله ﷺ ثوبيه ونشرهما ليجفا وألقاهما على شجرة واضطجع تحتها، فلما لما رأى دعثور بنفسه النبي ﷺ مستلقيًا هناك قال لنفسه: إن لم أقتل محمدًا الآن فليقتلني الله.

فأخذ سيفًا صارمًا وانحدر حتى وصل إلى رأس النبي ﷺ، ثم خاطب النبي ﷺ قائلا: من يمنعك مني يا مُحَمَّد؟ فقال رَسُول اللَّه ﷺ: "اللَّه عَزَّ وَجَلَّ." فوقع هو على الأرض ووقع السيف من يده، فأخذ رَسُول اللَّه ﷺ السيف، فقال: "من يمنعك مني؟" فقال دعثور: لا أحد وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ، وَاللّٰهِ لَا أُكَثِّرُ عَلَيْكَ جَمْعًا أَبَدًا. هذا ما تعهّد به، فردّ إليه النبي ﷺ سيفه.

فلما عاد دعثور إلى قومه كانت حاله قد تغيرت إذ كان يدعو قومه إلى الإسلام، فذكر ما حدث معه فيقول: لما كنت واقفًا وماسكًا سيفًا صارمًا رأيت رجلا عظيمًا طويل القامة دفعني في صدري فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، فشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم جعل يدعو قومه إلى الإسلام وهدى الله تعالى به الكثيرين.

وهناك حادثة مماثلة لشخص آخر يدعى غورث أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن ذلك كان في غزوة ذات الرقاع. حسب ما ورد في رواية في البخاري.

وفاة السيدة رقية وزواج أم كلثوم،

ذكر مرزا بشير أحمد هذا الزواج في كتابه سيرة خاتم النبيين كما يلي:

بعد وفاة السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ زوجة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، زوّج النبي ﷺ ابنتَه الثانية السيدة أم كلثوم من عثمان رضي الله تعالى عنه، وكانت أكبر من السيدة فاطمة وأصغر من السيدة رقية. ولهذا السبب سمي عثمان رضي الله عنه بذي النورين. وكان هو العقد الثاني لأم كلثوم، حيث كانت هي وشقيقتها رقية قد عقد قرانهما سابقًا على ابني أبي لهب عم النبي ﷺ، لكنهما لم يذهبا بهما إلى بيتهما حتى انقطعت هذه العلاقة بسبب المعارضة الدينية.

لقد زوج النبي ﷺ رقية من عثمان أولا وبعد وفاة رقية زوّج أم كلثوم منه، ولكن من المؤسف أنه لم يستمر نسلهما لأن أم كلثوم لم تُرزق بأطفال، أما رقية فقد ولدت ابنها عبد الله إلا أنه توفي في السادسة من عمره. عُقد قران أم كلثوم في ربيع الأول سنة ٣ للهجرة.

غَزْوَةُ بُحْرَانَ:

ويقال لها غزوة الْفُرُعِ وغزوة بني سُليم أيضا، لقد بيَّن سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ تفصيل الغزوة كالتالي:

لم تكن قد مضت مدةٌ طويلة على غزوة ذي أمر أي في أواخر ربيع الأول من العام الثالث الهجري بلغَ النبيَّ ﷺ خبر مخيف أن بني سليم يجتمعون بعدد كبير في وادي بحران مرة أخرى للهجوم المباغت على المدينة، وأن معهم جمعًا من قريش أيضا، فاضطُر ﷺ للخروج من المدينة مع جماعة من الصحابة. لكن هؤلاء السباع الوحشية، التي كانت تتحين الفرص للهجوم على صيدها بغتة وفي غفلة، حين علمت بخروج النبي ﷺ انتشرت فأقام النبي ﷺ هناك مدة قصيرة وعاد إلى المدينة.

يتبين بجلاء من اجتماع بني سليم وبني غطفان مرة بعد أخرى قصدَ الهجوم على المدينة أن هذه القبائل الهمجية المحاربة من صحراء العرب كانت عازمة على القضاء على الإسلام. وكانوا يترقبون الفرص ليل نهار للقضاء على المسلمين عند سنوح الفرصة. هذه كانت الأخطار الخارجية، أما الأخطار الداخلية فلم تكن أقل منها، إذ كان في المدينة بالذات منافقون يعيشون مع المسلمين، وإضافة إليهم كان هناك يهود غدارون ومعتادون على نسج المكايد السرية، فعن سيدنا أبي بن كعب أن الصحابة في ذلك الزمن كانوا ينامون ليلا مسلحين ويقضون النهار أيضا مسلَّحين خوفا من الهجوم المباغت، وكانوا يقولون في ما بينهم هل سنبقى أحياء إلى زمن نعيش فيه بسلام وطمأنينة ولا نخشى سوى الله. فكم تنم هذه الكلمات عن مصيبة ومسكنة ولهفة إلى العيش بسلام وأمان، والأوضاع نفسها تسود اليوم في بعض الأماكن ولا سيما في فلسطين.

سرية زيد بن حارثة

كان المسلمون قد سعَوا إلى منع الركب التجاري لأبي سفيان على الطريق الطريق المعروف من مكة إلى الشام والذي كان يمر قرب البحر الأحمر غربيَّ المدينة، وكانت القبائل المجاورة للمدينة أيضا قد

عقدوا الصلح مع النبي ﷺ، لذا لم يكن مشركو مكة يريدون استعمال هذا الطريق للتجارة بأي شكل كان. فأخذُوا طَرِيقَ الْعِرَاقِ، بدلالة فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيّ الذي كان قَدْ دَوّخَهَا وَسَلَكَهَا. فخرج تجار قريش مع ذهبهم وفضتهم لشراء البضائع. وسارت القافلة القرشية إلى الشام من أجل التجارة.

وسعوا بكل ما في وسعهم ألا يصل خبر هذه القافلة إلى المدينة وإلا استحال سفرها بذلك الطريق أيضا، ولكن الله تعالى أراد غير ما أرادوا. فَما لبث رَسُولُ اللّه ﷺ حين علم بأمر القافلة أن أعدّ العدّة وأرسل زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ في مِئةِ رَاكِبٍ، وجعله أميرا عليهم. وكانت هذه أول معركة جُعل فيها زيد بن الحارثة رضي الله عنه أميرا على جيش المسلمين، وقد نجح في هذه المهمة.

وليكن معلوما أن سبب تعرض المسلمين لهذه القوافل التجارية هو أن قريشا كانت تعدّ عدّتها لقتال المسلمين بأرباحها، وكان هذا يماثل الحظرَ الذي يفرضونه على العدو في العصر الحاضر.

وذكر حضرته مجددا بضرورة الدعاء للمظلومين الفلسطينيين.

وأعرب عن صعوبة الموقف، وكيف أن الدول الكبرى والساسة لا يقيمون لأرواح الفلسطينيين أي قيمة، لأن لهم مآربهم ومنافعهم. ورغم عظم ما يحدث إلا أنه بدأت أصوات ضعيفة ترتفع هنا وهناك. فعلينا أن نركز على الدعاء بأن يغيث الله المظلومين الفلسطينيين وينجيهم من هذا الظلم والعدوان.

بعد الصلاة صلى حضرته صلاة الجنازة على بعض الغائبين.

المرحومة السيدة منصورة باسمة: زوجة السيد حميد الرحمن، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت موصية بفضل الله تعالى، وصالحة وطيبة الفطرة. لقد أعلن نكاحها حضرة الخليفة الثالث رضي الله عنه.

كانت تؤكد على الدعاء، وتضحي بنفسها وتهتم بالآخرين. وقد زوّجت العديد من الفتيات. وكان المحتاجون يأتون إلى مترلها بكثرة.

المرحوم السيد شودري رشيد أحمد، الذي كان نائب مسجِّل الجامعة الزراعية في مدينة فيصل آباد سابقًا. لقد كان في أمريكا في هذه الأيام. توفي قبل أيام قليلة. إنا لله وإنا إليه راجعون،

وكان تربطه بالخلافة علاقة حب وطاعة عظيمة. وكان يحاول تنفيذ الأوامر كلمة بكلمة.

كان المرحوم بارزا في دفع التبرعات والتضحيات المالية. لقد كان شخصًا محبًّا للغاية. وكان يعامل جميع طلاب الجامعة كأبناء وإخوة. كان رجلا ذا قناعة عظيمة. نسأل الله له المغفرة والرحمة وأن يوفق أولاده مواصلة حسناته.